تجاهل العارف في بلاغة خطاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ضوء اللسانيات الحديثة

Feigned Ignorance in the Rhetoric of Imam Ali Ibn Abi Talib's. Speeches in Light of Modern Linguistics

أ. م. د. جواد هادي حسين الفضلي

جامعة سومر – كلية التربية الاساسية

Asst. Prof. Dr. Jawad Hadi Hussein Al-Fadhli

Sumer University - College of Basic Education

الملخص

تقوم الدراسة على استظهار الفاعلية اللسانية لأسلوب تجاهل العارف، الذي يُنظر إليه في البلاغة الجديدة، والنقد الحديث؛ على أنَّه أحدُ الفنون البديعية التي تُضفي على النص تحسينًا وتنميقًا بعد اكتمال الدلالة على الرغم من أهميته المرتبطة بتحولات الأسلوبية الحديثة التي تنطوي تحت مظلة اللسانيات الحديثة، والبلاغة العربية من جهة، وارتباطه بالدراسات التداولية، ونجد ذلك حاضرًا في خطاب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، بعدّه خطابًا اكتملت فيه المعايير البلاغية، فيقوم فيه التحليل والتطبيق على وفق معطيات منهج لساني تداولي، ينظر لأسلوب تجاهل العارف بوصفه مكونًا عضويًّا بنائيًّا، يسهم في حبك النص وسبكه.

الكلمات المفتاحية: تجاهل العارف، إشكالية المصطلح، اللسانيات الحديثة، خطاب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.

Abstract

This study explores the linguistic effectiveness of the style of feigned ignorance, which is considered in modern rhetoric and criticism as one of the creative rhetorical arts that enhances the text after its meaning is Complete. This style is present in the speeches of Imam Ali (Pbuh) in Nahj al- Balagha, which are regarded as exemplary in meeting rhetorical standards. The analysis and application are based on a pragmatic linguistic approach, viewing feigned ignorance as a structural component that contributes to the Coherence and cohesion of the text.

Keywords: Feigned Ignorance, Terminology Problem, Modern Linguistics, Imam Ali's speeches in Nahj al-Balagha.

مدخل:

إنَّ الولوج لهكذا مصطلحات يضع الباحث في ترقّبٍ وحذر؛ لما يعتري المصطلح من تداخلات وتجاذبات بين العلماء لإثبات التسمية أوّلًا، ثم نوع العلم البلاغي الذي ينتمي إليه، فهو موزّعٌ بين علوم البلاغة العربية الثلاثة (المعاني، والبيان، والبديع) على الرغم من غلبته للبديع إلّا أنَّ هناك مَنْ يرى أنَّه من المعاني؛ لأنه يقوم أساسًا على الاستفهام الذي هو جزء من المعاني حتى في خروجه عن المعنى الأصلي للاستفهام، ونجد ذلك واضحًا لدى بعض الباحثين الذين يوردون الأمثلة التي تتعامل مع النص القرآني، فهم ينزّهون الذات الإلهية عن أن يكون الغرض من تلك الأسئلة هو طلب العلم أو الفهم، وإنَّما تلك الأسئلة لها أغراض غير طلب العلم، ومنهم السكَّاكي الذي سمّاه (سَوْق المعلوم مساق غيره)، فقد جعله ضمن علم المعاني، ومنهم من يضعه في حقل البيان بعدِّه مقصدًا من مقاصد الاستعارة، يبلغ به الكلام الذروة العليا والمحلّ الأعلى[1]، وغيرهم من يرجعه للبديع بعدِّه من المحسّنات المعنوية؛ لأنَّه بطبيعته صفة للمخاطِب وليس الخطاب، أي أنَّه مرتبطٌ بسياق الكلام. وممَّا تقدَّم يعد تجاهل العارف فنًّا بديعيًّا جميلًا، لِمَا ينطوي عليه من قيمة تعبيرية، وقدرة على كسر التوقّع والمفاجأة؛ إذ يُثير لدى المتلقي تساؤلات عدة وتفسيرات متنوعة.

إشكالية المصطلح:

اشتجرت أقلامُ البلاغيين في تحديد مفهوم واحد لهذا المصطلح،

ووضع تعريف جامع مانع له، لما فيه من إثارة الشك، وتقاطع مع العقائد الدينية، لذلك نجد تنوعًا في التسميات وتعددًا في التعريفات، فمنهم من سمَّاه سَوْق المعلوم مساق غيره، وآخر مزج الشك باليقين، أو إرخاء العنان، أو التجاهل فقط، وغير ذلك من التسميات التي جاءت من تنوع المشارب، ويعدّ ذلك التنوع من الركائز التي تسهم في تقوية الفن البلاغي؛ لأنَّ اختلاف المشارب وتعدّد القراءات يسهم في انفتاحه على أكثر من باب، أو علم بلاغي يضفي عليه جمالية، وسعة في احتواء مفاهيم عدّة لا تتقاطع فيما بينها، وإنَّما تُخرج النص بحُلَّة جديدة تبعًا لثقافة ومرجعيات المتلقّي، وهذا يجعل النص متجدِّد القراءة، لا يقفُ عند حدٍّ معين من التفسيرات، ويكون فيه المتلقي منتجًا للنص عن طريق الإجابة عن الأسئلة أو إزالة الشك أو الاقتناع بما يطرح عليه.

وأوَّلُ من أدخل البديع للبلاغة العربية بوصفه علمًا مستقلًّا متمّمًا للمعاني والبيان، ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) في كتابه البديع، إذ تناول الكثير من الفنون البديعية، وقد سمَّى بعضها وترك أخرى من دون تسمية كما في تجاهل العارف، إذ اكتفى بذكر أمثله دالّة عليه، وعدَّه من محاسن الكلام من دون أن يذكر له تعريفًا محدّدًا[٢]، أمَّا أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) فقد جمع له تسميتين، وهما (تجاهل العارف، ومزج الشك باليقين)، وحدَّده على ((أنَّه إخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيد))[٣]، ونجد في تعريف العسكري أنَّه يحدِّد واحدة

من مبادئ تجاهل العارف، وهو التأكيد من قبل المتلقي والاحتجاج عليه بما هو يعلمه أو يشترك به مع المتكلم بوساطة الجواب عن الاستفهام الذي ورد في الخطاب، ولذا يعدُّ ذلك الفعل فنًّا بلاغيًّا يستعمل لدفع المتلقي لإنتاج فهم خاص به، يتطابق مع الطرح الذي يسعى الباثّ عن طريق رسالته (الخطاب) إيصاله إليه وتفاعله معه من تأييدٍ، أو تنبيهٍ، أو توبيخ، أو تقرير، أو غيره.

وإذا انتقلنا لابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ)، فإنَّه يعدُّه ((من مُلح الشعر وطرف الكلام وسمّاه بـ(التشكيك)، وقال عنه: إنَّ له في النفس حلاوة وحسن وقع وفائدة، ويدلُّ على قرب الشبهين حتى لا يفرق بينهما، ولا يميز أحدهما عن الآخر))[٤]، فنجده قد مازج بين البديع والبيان بوساطة ربط التشبيه بالمحسّنات المعنوية التي أُضيفت إلى الكلام، ليخرج حسن الواقع ذو فائدة، يسعى الباثّ عن طريق خطابه إظهارها على الآخر، وأمَّا السجلماسي (ت٦٠٠هـ) الذي سمّاه (إرخاء العنان، أو تجاهل العارف)، فهو عنده ((جنس متوسط تحته نوعان؛ الأول: التشكيك، والثاني: التجاهل، وقال في الثاني: ويسمَّى أيضًا تجاهل العارف وإرخاء العنان، والتجاهل مقولٌ على هذا النوع من جهة أنَّ فيه ضربًا من التغاضي والمسامحة والمجاملة، وقول جوهره هو إخراجُ القول مخرج الجهل، وإيرادُه مورد التشكيك في اللفظ دون الحقيقة لضرب من المسامحة وحسمِ العناد))[٥]، ونجده قد بيَّن سبب

تسمية إرخاء العنان، لما يحمله من مفاهيم عدة: (التغاضي، والمسامحة، والمجاملة)، وهذه صفات لا تليق بالخطاب الإلهي.

وبالوصول إلى السكاكي (ت٦٢٧هـ) الذي قعَّد قواعد البلاغة العربية بعد ما كانت متناثرة في الكتب في كتابه (مفتاح العلوم)، فقد ((رفض تسميته بالتجاهل؛ لورود أمثلة كثيرة منه في القرآن الكريم وسمَّاه بـ سوق المعلوم مساق غيره لنكته بلاغية من قبيل التوبيخ أو المبالغة أو الذم أو الوله في الحب أو التحقير أو التعريض))[٦]، ولعل الدافع لتلك التسمية هو تعظيمه لكتاب الله والتأدّب معه، وورع بعض العلماء وتحرّجهم من هذه التسمية بوصفه فنًّا بديعيًّا واقعًا في النص القرآني ممَّا لا يليق بوصف الذات الإلهية بالجهل أو التجاهل وحاشاه.

أمَّا عند ابن أبي الأصبع المصري (ت٦٥٤هـ)، فهو ((سؤال المتكلّم عمَّا يعلمه حقيقة تجاهلًا منه به ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم، أو ليدل على شدة الوله في الحب، أو مقصد التعجب، أو التقرير، أو التوبيخ))[٧]، وقد قسّمه إلى قسمين: سالب وموجب، فالجملُ التي تخلو من النفي هي موجبة، كقوله تعالى ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾[٨]، وأمَّا الأمثلة السالبة كما في قوله تعالى ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[٩]، فهو خطاب على لسان النسوة[١٠]، وعند تأمّلنا في الجملة الثانية يظهر تجاهل العارف قد جاء في الجملة الخبرية فضلًا عن الجملة الاستفهامية، ومن ثَمَّ فإننا لو تأمّلنا

في المعنى اللفظي لتجاهل العارف، لوجدنا أنَّ هذا المعنى لا ينحصر في الجمل الاستفهامية، إنَّما يمكن أن نجده في الجمل الخبرية، وإنَّ حصره في الجمل الاستفهامية ما درج عليه الماضون، وعلى ذلك يمكن أن نقول: إنَّ تجاهل العارف يأتي في الجمل الإنشائية بصيغة الاستفهام، ويأتي في الجمل الخبرية بصيغة النفي.

جاء بعده المظفر العلوي (ت٦٥٦هـ) فقال فيه: إنَّ الشاعر أو الناثر يسأل عن شيء يعرفه سؤال مَنْ لا يعرفه؛ ليعلم أنَّ شدة الشبه بالمشبه قد أحدثت عنده ذلك[١١].

أمَّا يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٩هـ) فيقول: أي أن تسأل عن شيء تعلمه موهمًا إنَّك لا تعرفه، وإنَّما خالجك فيه الشك والريبة وشبهة عرضت بين المذكورين، وهو مقصد من مقاصد الاستعارة، يبلغ فيه الكلام الذروة العليا[١٢]، وجعله العلوي في الطراز الصنف التاسع عشر من الفصاحة اللفظية من علم البديع، أي ضمن المحسنات اللفظية وسمَّاه تجاهل، وألحق به الهزل الذي يُراد به الجد. وهو الوحيد الذي وضعه ضمن المحسنات اللفظية، فكل العلماء صنَّفه ضمن المحسنات المعنوية[١٣].

ونجد الحموي (ت٨٣٧هـ) قد أشار إلى ما سمّيته تداولية فيما بعد بـ متضمنات القول، فأيّ ملفوظ عندهم ينطوي على افتراضات ومعلومات سابقة، ونجد مصداق ذلك بقوله: هو ((سؤال المتكلّم عمَّا يعلم، سؤال من لا يعلم، ليوهم أنَّ شدَّة التشبيه الواقع بين المتناسبين أحدثت عنده التباس المشبّه بالمشبّه

به، وفائدته المبالغة في المعنى))[١٤]، إذ اشترط في هذا الفن البديعي وجود الشبه بين المشبَّه والمشبَّه به، ((فإذا كان السؤال عن الشيء الذي يعرفه المتكلّم خاليًا من الشبه، لم يكن من هذا الباب، بل يكون من باب آخر))[١٥]، وممَّا تقدَّم نجد تنوع المشارب التي استسقى منها العلماء في تعاملهم مع هذا الفن في تسميته وتحديد المصطلح، ممَّا منحه تسميات مختلفة، ولكن كل تلك المشارب تصب في معنى واحد هو تحديد تعريف واضح لفن تجاهل العارف البديعي.

تجاهل العارف في القرآن الكريم

انقسم الدارسون لهذا الفن البديعي وتطبيقه في القرآن الكريم على قسمين: منهم من لم يقبل أن يمثل له بالآيات القرآنية على وفق هذه التسمية تأدّبًا مع الذات الإلهية، وعدم نسبة الجهل أو التجاهل لها في كل الأمور، ونجد المتقدّمين من البلاغيين لم يمثّل لهذا الفن البديعي بآيات من القرآن، وإنَّما اكتفوا بالشعر والنثر، كابن المعتز، وأبي هلال العسكري، وابن رشيق القيرواني، ومنهم من لم يوافق على التسمية الحالية لهذا الفن، وسمَّاه أسماء أخرى كسَوْق معلوم مساق غيره كما فعل السكَّاكي، وقال: ولا أحبُّ تسميته بالتجاهل، ومثَّل له ببيت شعر، ولم يذكر نكاتًا مختلفة بأمثلتها كالتي ذكرها التفتازاني صاحب المطوّل، مع العلم أنَّ السكّاكي في باب تنكير المسند إليه ذكره باسمه الشائع التجاهل، ومثَّل له بالبيت الشهير:

أيا شجر الخابور مالك مورِقًا

كأنَّك لم تجزع على ابن طريف

ولم يذكر اسم هذا الفن عندما تناول الآية الكريمة: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[16]، وهي من أمثلة التجاهل عند غيره من البلاغيين.

ويقول ابن الأثير(ت٦٣٧هـ) في هذا الباب: ((له اسمان: أحدهما: تجاهل العارف، والآخر: يقال له: الإعنات، فأمَّا الأول فيطلق على ما يأتي من نوعه في النظم والنثر، وأمَّا الثاني فيطلق على ما يأتي من هذا النوع في الكتاب العزيز أدبًا مع الآيات الكريمة، إذ لا يصح إطلاق تسمية تجاهل العارف على شيء من آيات الكتاب العزيز))[17]، وأمَّا القزويني وهو من مدرسة السكّاكي الذي ذكر التسمية، وذكر تسمية السكاكي، وذكر النُّكات البلاغية، ومثَّل لها فقال: ومنه تجاهل العارف، وهو كما سمَّاه السكّاكي سَوْق المعلوم مساق غيره، لنُكتةٍ كالتوبيخ والمدح والذم والوله في الحب وغيره.

وسار على نهج الخطيب القزويني شرّاح التلخيص، فالكل يذكر المصطلح الشائع ثم يذكر مصطلح السكّاكي، ويذكر النكات البلاغية والأمثلة، كما فعل الخطيب.

وهناك من يرى أنَّ المصطلح الشائع هو سوء أدب مع الله، ورجَّح تعريف السكّاكي كصاحب مواهب الفتاح ابن يعقوب، والدسوقي، وهناك من يرى أنَّ غض النظر عن هذا الفن البلاغي في القرآن الكريم وعدم الالتفات لأغراضه، فإنَّنا بذلك نكون قد قصرنا بشكل كبير، أي أنَّنا لو صرفنا النظر عن هذا الفن وشواهده في القرآن الكريم بسبب بعض التصوّرات غير الدقيقة حول

معنى هذا الفن ومفهومه، والاعتقاد بترك إسناده لله تعالى، فإنَّنا لن نجد تسمية مناسبة لأكثر الأسئلة القرآنية، ونجد أنَّ بعضهم استعمل تسميات أخرى كلّها تصب في المعنى نفسه كالإعنات، وسَوْق المعلوم مساق غيره، وإرخاء العنان، والتشكيك، فهي تعطي تعريفًا واحدًا لهذا الفن؛ لأنَّ أغلب الأسئلة القرآنية جاءت بإسنادها لله تعالى، ولكن أسئلته تعالى هي أسئلة غير حقيقية؛ لأنَّه عالمُ الغيب والشهادة، بل صدرت لأغراض أخرى، وليست بجهل من قائلها، وأغلب الأسئلة التي جاءت على لسان البارئ تقوم على التوبيخ والتشويق والإنكار والنفي والتحضيض والتهويل والتنبيه وغيرها، وسنورد أمثلة على بعض تلك الأغراض للدلالة على وجود هذا الفن البلاغي في آيات القرآن الكريم ومنها:

١- التوبيخ؛ وهو من الأغراض الفرعية للاستفهام التي جاءت بإسنادها له في قوله تعالى: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[١٨]، وقال الزمخشري في تفسير الآية: ((عتابٌ من الله تعالى وتوبيخ وتنبيه على الخطأ، حيث لم يتحذّرا ما حذرهما الله من عداوة إبليس))[١٩].

٢- التشويق من الأغراض الفرعية للاستفهام، كما في قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[٢٠]، وفيه إشارة إلى المخاطب من قبل المتكلّم للتشجيع والتشويق والترغيب، والذي هو من أكثر الأساليب تأثيرًا في المتلقّي.

٣- الإنكار؛ وهو من الأغراض الفرعية للاستفهام ، كما في قوله تعالى: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢١]، ويقول الزمخشري: في تفسيرها ((إنكار لإضافتهم القبيح إليه، وشهادة على أنَّ مبنى قولهم على الجهل المفرط))[٢٢]، ونجد أنَّ هناك أسئلة قرآنية أخرى طرحت في أغراض الاستفهام الفرعية، وهذه المسألة تعد إحدى جوانب الإعجاز القرآني، إذ يبين الباري تعالى عددًا من الأغراض بفنٍّ بلاغيّ واحد.

تجاهل العارف واللسانيات الحديثة:

ينظر إلى البديع ومنه تجاهل العارف على أنَّه جانبٌ لا يقدّم ولا يؤخر كثيرًا في الحكم على جودة النَّص وحسن أدائه للمعنى بكل ظلاله، وكانوا في أحسن الأحوال ينظرون إليه ثالث ثلاثة، لا يُلتفت إليه إلّا بعد الانتهاء من علمي المعاني والبيان، وهو كما يراه أغلب البلاغيين أكثر من ذلك، إذ يعدّه الجرجاني والعلوي خلاصة علمي المعاني والبيان، ومصاص سكرهما[٢٣]، وأغلب الحالات يكون الكلام أحوج إليه منهما في تأدية المعنى، ولاسيما إذا كان مطبوعًا، وربما كان الكلام أقلّ فائدة وإبلاغًا من دون فنٍّ تجاهل العارف، فكلّما كان الكلام أعذب وأحلى، كان أشدّ التصاقًا بالأسماع، واتصالًا بالقلوب، وأدعى للتأثير في المقابل، ولا يتوقف دور تجاهل العارف في بنائه للنص الأدبي على الوظيفة الشكلية، بل تجاوزها إلى دوره الحجاجي والإقناعي، وبلوغه مبلغًا أبعد في الأثر في الآخر.

وهو مجموعة من الصور الحجاجية التي تثبت أنَّ الهدف

الرئيس منه التأثير وإقناع الآخر بمضمون النص، وليس وجوده على سبيل الصنعة[٢٤]؛ لأنَّه يسعى لأداء المعنى وتحقيق غرض التواصل عن طريق الوظيفة الإقناعية، ((ومن هنا يتبيّن أنَّ الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية، ولإنجاز مقاصد حجاجية، ولإفادة أبعاد تداولية)) [٢٥] وينظر إليه تداوليًّا بقدر ما يحدث من تأثير وإقناع وإمالة المتلقي للنص، وإنَّ ((مُحسّنًا لهو حجاجي إذا كان استعماله، وهو يؤدي دوره في تغيير زاوية النظر، يبدو معتادًا في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة)) [٢٦]، وربطوا تجاهل العارف بالمقام ، فسمّوه مقام تحسين المعنى، فيكون ذات دلالة في المقام، وزخرفًا مضافًا في مقام آخر، وهو على الوجهين لا بد من استعماله في مقام تحسين الكلام؛ لأنَّ حاجته إلى الحلاوة والطلاوة ملحة، فهو يراعي مقتضى حال المخاطَب من الناحية النفسية وحسّه الجمالي، والناحية الذهنية؛ لأنَّه يُخاطب الأذكياء الذين يمكن مخاطبتهم بالتلميح والرموز الخفية، فيجعلهم شركاء فاعلين في إنتاج المعنى بالاعتماد على مبدأ التعاون الذي يضمن الوضع المثالي للتواصل[٢٧]، وبذلك يسعى لتأدية وظيفته في النص، بإقرار المتلقي بوساطة شحذ ذهنه، وتحريك مشاعره، وتحفيزه على المشاركة في إنتاج النص مرة أخرى، بالاعتماد على المرجعيات الثقافية والمضرات النسقية التي يمتلكها.

ويستدعي ذلك توجيه العناية لكيفية تشكيل السياق الخطابي

اعتمادًا على المؤثرات التي تسهم في بناء السياق وجعله مطابقًا للمقام الذي وضعه فيه، إذ تكون للظروف الاجتماعية والثقافية والنفسية والفكرية للمتلقي دور كبير في فعل الباث أثناء تشكيل خطابه، ليصل به إلى درجة تحقيق الانسجام والتوافق الذهني، والموقفي مع المتلقي.

أي أنَّ الهدف من استعمال تجاهل العارف في النص الأدبي يتجلّى في إيصال البنية الدلالية إلى الآخر عبر هيئات لغوية بليغة تتوافر فيها السمات التعبيرية البلاغية، الأمر الذي يتمحور على الجانب العقلي المسؤول عن تكوين الهيئة الدالية والجانب اللساني الذي ينحدر من الجانب العقلي كذلك، فإذا وجدنا في الكلام هذين المبدأين تتحقق الصبغة البلاغية التي تجعله يختلف عن الكلام العادي، ومن ثَمَّ يكون ذا أثر بالغ في متلقيه، وهذا يؤدي إلى أنَّ المقام والمخاطِب والمخاطَب، هم ركائز عملية التواصل، إذ لا يمكن للدلالة أن تتضح إلّا بوجودهم، ونجد مصداق ذلك في قول تمام حسان: ((وعندي إن المعنى البلاغي للفظ البلاغة على معنى الإبلاغ أو التواصل الذي هو موضوع من موضوعات علم الاتصال))[٢٨]، فإذا كانت البلاغة تعني الوصول فالتداولية تعني ((العلاقة بين بنية النص وعناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منتظم، ممَّا يطلق عليه سياق النص، ويأتي هذا ليغطي بطريقة منهجية منظمة للمساحة التي يشار إليها في البلاغة بعبارة (مقتضى الحال) التي أنتجت المقولة الشهيرة لكلِّ مقام مقال))[٢٩]،

فالمقامُ يتضمن واقعًا حقيقيًّا وتخيليًّا واعتباريًّا وفعليًّا؛ لأنَّ الأمر الداعي لإيراد الكلام وكيفيته، إذ يقتضي بناءً لغويًّا مناسبًا له ضمن خصوصيته في الصورة التي يورد بها.

ومن هنا يمكن القول: إنَّ اللغة لا تُدرس تداوليًّا بعدِّها نظامًا من العلاقات النحوية والشكلية بل بعدِّها معاني ووظائف يستعملها المخاطِب للتعبير عن الهدف الرئيس لكلامه الذي يرسمه العرف ومقصد الباث. وتجاهل العارف فنٌّ قائم على الخطاب الاستفهامي الذي إطاره الدلالي قائم على أنَّ المتكلّم ((يريد من المخاطَب أمرًا لم يستقر عند السائل)) [٣٠] ويستمد هذا الخطاب من معين الخطاب الإخباري بجعل الاستفهام استخبارًا[٣١]، ولاحتضان الخطاب الإخباري معلومات ومضامين زمانية ومكانية أو حالية..... يبحث التركيب الاستفهامي عن كشفها واستظهارها بتقنياته الخاصة بهذه المعلومات الدلالية، ولذلك عدّ التركيب الإخباري جملة حاضنة للشيء الذي تستخدم هذه الأدوات في السؤال عنه، وشأن الخطاب الاستفهامي شأن أنواع الخطاب الأخرى في تأدية الوظيفة التعبيرية، والإدراكية الناجمة عن تداعيات السياق الاستفهامي القاضي بتكوين حلقة كلامية ديناميكية متواصلة بين طرفي الخطاب بفعل عمليتي الإثارة والاستجابة[٣٢]، عن طريق التبادل بين فعلي السؤال والجواب بطريقة تعبيرية وإدراكية.

تجاهل العارف في خطاب الإمام علي (عليه السلام)

أعطت اللسانيات الحديثة

للنص ومُنشئه ومتلقّيه وسياقاته والظروف المحيطة به، بالغ الاهتمام لفهم مغزى النص، فكان لا بد من الوقوف سريعًا على الظروف والسياقات المحيطة بالنَّص، وإن كانت غير خافية على كل من الباث والمتلقي، فالمنشئ هو سيد البلغاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والنص المدروس نماذج من خطبه في كتابه نهج البلاغة، والمتلقي أهل زمانه من الأعداء والأصحاب، وبوساطتهم الأجيال التي جاءت بعدهم، لما يحمله النَّص من وعظ وإرشاد وبيان الحقائق وحظ وتنبيه واستنكار، لِمَا حصل وما يحصل في المستقبل لأهل زمانه، أو من جاء بعدهم.

وقد تنوّعت أساليب خطابه من استفهام استنكاري وتنبيه وتحضيض ونفي وغيرها، مستعملًا فن تجاهل العارف لبيان تلك الأساليب، لِمَا له من قدرة على استظهارها، وحثّ المتلقي على التفاعل معها عن طريق شحذ ذهنه بما يمتلكه من مشتركات مع الباث، ففي قوله من خطبته الشقشقية: ((متى اعترض الرَّيب فيّ مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟))[٣٣]. إنَّ تجاهل العارف: كلام مرسل مثل علاقة تداولية إبدالية تحمل قصدًا ومعنى وفائدة، وقد وظَّفها الإمام علي (عليه السلام) في خطبه توظيفًا لسانيًّا معتمدًا على المتلقين المدركين مُسبقًا ما يرمي إليه في كلامه لوجود مشتركات ومرجعيات سهّلت الوصول إلى غاية المتكلم التي حملها رسالته النصية باستعماله التلميح وليس التصريح، لِمَا له من قدرة عالية على جذب المتلقي

وتفاعله مع أهداف نصِّه عن طريق الاستفهام الذي خرج إلى معنى التهكّم والسخرية، بغية وقوفهم على الحقيقة الناصعة التي هي الفرق الشاسع بينه وبينهم، وكذلك دلالة أخرى على رفضه خلافة الأول وعدم موافقته عليها.

فكيف بعد ذلك يُقارن بهؤلاء النظائر الذين جعله معهم الثاني في كفّة واحدة، فهو يشير هنا إلى مدى الظلم الذي وقع عليه عن طريق مقارنته بهؤلاء الذين أشار إليهم بالنظائر، وهذا فيه غبن لحقّه في الصدارة، لما عرفه أهل زمانه من تقديمه من قبل الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) على سائر الناس، وكأنَّه استعمل هذا الأسلوب ليوصل للمخاطَب مقصده، ويبيّن له الأمر، وأهميته، وقد ساعد على هذا وجود تعاون بين الباث والمتلقي الذي أسهم في جعل المتكلّم يقول ما يريد إبلاغه للمخاطب من مقاصد بالأساليب التي يراها مناسبة للموقف.

وباستعراض الاستفهام المجازي في خطبه يبدو أنَّ الإمام (عليه السلام)، قد استعمل أسلوب تجاهل العارف عن طريق الاستفهام، فهو يستفهم عن أمور عدة، ويسأل عنها، وأنَّه لا يستعمل أحرف الاستفهام كثيرًا، أو قليلًا لقلّة معرفة، أو أنَّ كثرة السؤال تنم عن جهل يتحكم فيه، وإنَّما وظَّف الاستفهام لإظهار معانٍ أخرى يريدها.

إنَّ الدلالات البلاغية لأسلوب الاستفهام تختلف فيها من حيث التكرار في خطبه بكثرة ورود هذه الأغراض: كالإنكار والتوبيخ

والتكذيب والتقدير، وأقل ورودًا كالتنبيه والتحضيض والنفي وغيرها.

وممَّا جاء في قوله: «أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ!»[٣٤] إنَّ ما أنتجته اللغة من مفارقة وانحراف دلالي بوساطة نسيج اللغة، والتوجهات المتعددة لمقاصد المفارقة، أي ما تنتجه دوال اللغة من تناقضات متولّدة عن تعارضها وهي تتوافر في الآلية التركيبية لتجاهل العارف التي يمكن وصفها بجماليات لفظية تؤدي إلى حصول تناقض وتضاد في بنية القول وتغيير منطق المعنى عن وجهته المعتادة، من أجل التشويش على المتلقي، أو حثّه على التفكير، وتحفيز حواسه واستدراجه وإقامة الحجة عليه.

ومن هذا المنطلق يأتي استعماله الاستفهام الاستنكاري لغرض ((التوبيخ في أمر ثابت، ويوبخ على فعله كما ذكر، ويقع على ترك فعل كان ينبغي أن يقع))[٣٥]، ولذا نجده باستعماله الاستفهام الإنكاري أوصل رسالة مفادها تقريعهم وتوبيخهم للرجوع إلى الله وترك الشيطان الذي يسعى لإزالة أقدامهم عن الحق والانغماس في الباطل.

ولم يأتِ ذلك المراد ببلوغ مقصديَّته بالألفاظ المباشرة التي قد تزيد من إعراض القوم وعنادهم، إنَّما عمد إلى أسلوب تجاهل العارف، لغاية في نفسه، وكذلك لإيقاظ القوم من غفلتهم ودفعهم للتفكير، ومراجعة الذات فيما يطلبه منها. وهم أعرف الناس بحدود الله، ولا فضلَ لأحدٍ على غيره بالعطاء، فالاستفهام كان مباشرًا، وهو فعل كلامي، وما يخرج إليه يعدُّ فعلًا كلاميًّا غير مباشر (فعل

إنجازي)، لا يتحدَّد إلّا بمعرفة المقام، ومختلف الملابسات المرتبطة بسياق الأحداث التي تكتنفه، فالاستفهام الإنكاري هنا حمل معنين: الافتراض المسبق بأنَّ المخاطب عارفٌ بحدود الله وما تشير إليه الشريعة الإسلامية في توزيع العطاء، ومعنى آخر هو الأقوال المضرّة التي أراد إيصالها لهم بأنهم يطلبون الدنيا ولا يرجون الآخرة بفعلهم هذا.

ونجده في مكان آخر يستعمل الإنكار والتقرير معًا، في قوله لمعاوية: ((متى ألقيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين، وبالسيف مخوفين))[٣٦]، أظهر سياق الكلام الذي انخرط في صيغة الاستفهام (متى) أنَّ السؤال خرج لإفادة الإنكار والتقرير معًا، وهذا الاجتماع من شأنه أن ينجز فعلًا كلاميًّا لا قوليًّا، وهو الإقرار بحقيقة أنَّ الإمام علي (عليه السلام) وبني عبد المطلب لا يخافون السيف، ولا يهابون العدو، فقد وطّنوا أنفسهم لاستقبال الموت في أي وقت، وهذا هو المقتضى الناشئ عن عمل التقرير، أمَّا الإنكار فقد أفاد نفي الخوف عند جميع بني عبد المطلب.

ويُشير تجاهل العارف هنا إلى معنيين: الأول إقرار معاوية بشجاعة بني عبد المطلب، لِما يعرفه عنهم وما جرَّبه من سيوفهم في معارك بدر وحنين، والمعنى المضمر الآخر باتجاه إنجاز، فعلي يقوم على أساس إقناع معاوية بضرورة الخضوع لسلطة الخلافة والتخلي عن التهديد والوعيد، ويظهر طغيان الجانب التقريري، و((هو حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه))[٣٧]، وهذا

ما سعى إليه النص بوساطة أسلوب تجاهل العارف.

ونجده في مكان آخر يقول: ((ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر))[٣٨]، باستعماله أسلوب استفهام تقريري؛ ذلك لأنَّه أوقع في النفس وأدلّ على الإلزام، وكثيرًا ما يستعمل في هذا الأسلوب الفعل المنفي المسبوق بهمزة الاستفهام[٣٩].

فلجوء الإمام (عليه السلام) لهذا الفن البديعي تجاهل العارف على الرغم من علم السائل والمسؤول بثبوت المطلوب، ولكن السؤال وقع هنا من أجل الإقرار والإلزام بحقيقة المطلوب، ذلك أنَّ الإمام (عليه السلام) على الرغم من أنَّه عِدلُ القرآن وأحقُّ به، إلّا أنَّه لم يستعمل حقّه ذلك، وإنَّما اعتمد في كل أحكامه على القرآن الكريم، وأجراه مجرى الحق لديهم، فهذه القضية التي يدفع بها المتكلّم من أجل إقناع المخاطَب عن طريق أسلوب تجاهل العارف الذي استعمل فيه الاستفهام التقريري، لحملهم على الإقرار به وعدم اتهامه بأنَّه يحكم بهواه، وقد حمل الأمر مسألة العلاقة الدالية بين الجملتين (الثقل الأكبر) و(الثقل الأصغر)؛ إذ نجد أنَّ العلاقة تكامليَّة بينهما وليست علاقة انفصالية؛ لأنَّ أحدهما مكملًا للآخر، فتجاهل العارف في النص أفصح عن قضية غاية في الخطورة، وهي أنَّ ترك الثقل الأصغر (العترة) يؤدي إلى هجر الثقل الأكبر (القرآن).

وفي قوله لمعاوية: «**وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوُلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ؟ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ، وَلَا شَرَفٍ**

بَاسِقٍ»[٤٠]، إنَّ استعمال الاستفهام الإنكاري على سبيل التكذيب والتقريع والقصور عن قيادة الأمة، أو نصرة الدِّين، والقدَم السابق كناية عن التقدّم في الأمور الأهلية، ولذلك نبَّه (عليه السلام) بقوله: (بغير قدم سابق) على أنَّ سابقة الشرف والتقدّم في الأمور شرط لتلك الأهلية في المتعارف، فورود استفهام التكذيب قد أفرغ حجج معاوية من محتواها؛ لأنَّ الذي لم يكن له سابقة وأثرة حسنة وشرف عالٍ في الأمور التي تعارف عليها الناس، فإنَّه ليس بأهل للسياسة وقيادة الرعية وولاية أمر الأمة، وقد حمل تجاهل العارف المعنى الضمني بأنكم لا حقَّ لكم في الخلافة وأنَّكم غاصبون لها.

وفي مكان آخر وظَّف الإمام (عليه السلام) هذا الأسلوب في أحد خطبه في ذكر المكاييل والموازين محذّرًا الناس من الدنيا، فيقول: «اِضرِبْ بطَرفِكَ حَيثُ شِئتَ مِن النّاسِ، فهَل تُبصِرُ إلاّ فَقيرا يُكابِدُ فَقرا، أو غَنِيّا بَدَّلَ نِعمَةَ اللهّ كُفرا، أو بَخيلاً اتَّخَذَ البُخلَ بحَقِّ اللهّ وَفرا، أو مُتَمَرِّدا كأنّ بأُذُنِهِ عَن سَمعِ المَواعِظِ وَقرا؟! أينَ خِيارُكُم و صُلَحاؤكُم؟! وأينَ أحرارُكُم وسُمَحاؤكُم؟! وأينَ المُتورِّعونَ في مَكاسِبِهِم، والمُتَنَزِّهونَ في مَذاهِبِهِم؟! أ لَيسَ قَد ظَعَنوا جَميعا عَن هذهِ الدُّنيا الدَّنِيَّةِ، والعاجِلَةِ المُنَغِّصَةِ؟»[٤١]، إنَّ ما أبلغ عنه الإمام في نصّه أعلاه هو انقلاب على المفاهيم الإسلامية الواجب اتباعها من قبل المسلمين، وذلك عندما ساد المجتمع هؤلاء (الغني الذي بدَّل نعمة الله كفرًا، البخيل، المتمرّد)، وغاب عنه (الصلحاء، والأخيار، والأحرار،

والمتورّعون، والمتنزّهون)، فهي إشارة إلى ما وصل إليه المجتمع بسيادة الأشرار وغياب الأخيار، فالإيحاء الضمني بغياب العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات، إذ سخَّر الباث هذا الأسلوب التداولي ليضع مجموعة الأسئلة المعروفة سلفًا عند المتكلّم مستندًا إلى خبرته في الحياة، ويستفهم عنها استفهام العارف؛ ليشحذ همَّة المتلقّي في البحث عن إجابة ملائمة لتلك الأسئلة التي طرحها، وهي أنَّ الصفات التي ذكرها الإمام (أخياركم، صلحاؤكم، أحراركم، المتورّعون، المتنزّهون)، متناقضة مع الصفات التي جاءت في بداية خطابه (الغني الذي بدَّل نعمة الله، البخيل، المتمرّد الذي لا يسمع لأحد)، وإنَّ غيابها من المجتمع وسيادة النوع الثاني الشرير، يعدّ توبيخًا وذمًّا لِمَا وصل إليه المجتمع من ابتعاد عن الله وأحكام الدِّين الحنيف، واستطاع في هذا الاستعمال التداولي أن يسلّط الضوء على مجموعة رؤى باستلهامها والحثّ على تطبيقها في المجتمع، ((لعلَّهم يرجعون إلى لزوم الأعمال الصالحة، وأراد بالأحرار الكرماء، والمتورّعون في مكاسبهم الملازمون للأعمال الجميلة فيها من التقوى والمسالمة وإخراج حقوق الله تعالى، والمتنزّهون في مذاهبهم الممتنعون عن ولوج أبواب المحرّمات والشبهات في مسالكهم وحركاتهم))[٤٢]، ويظهر المعنى الإيحائي في خطابه عن طريق توظيف تجاهل العارف لتوضيح وتقريع وتحفيز المسؤولين عن تلك الصفات المذمومة (البخل، الغنى، التمرد.....) فعن طريق الأسئلة التي طرحها (أين صلحاؤكم؟ أين

أحراركم؟.....) تكون الإجابة: لقد رحلوا عن تلك الدنيا الدنيَّة، بوساطة الإجابة المعروفة لدى الطرفين؛ إذ أبلغ المتكلّم المتلقّي رسالته المتضمّنة ترك الدنيا الفانية والعودة إلى الله والعمل بالشريعة الإسلامية.

ونجده في مكان آخر يقول: «مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ بِصِفِّينَ؛ أَلاَّ يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءً، يُسِيغُونَ الْغُصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرَّنِقَ، قَدْ وَاللهِ لَقُوا اللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ. أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ؟، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ. أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ»[٤٣]، تقوم الدلالات التي ذكرها الإمام (عليه السلام) على رأب الصدع الحاصل في سياق الكلام، ليعيش النص بفعل التداول المستعمل، الذي لا يتحقَّق ما لم يتحقَّق التواصل بين المخاطِب والمخاطَب[٤٤]، إذ نجده يشير إلى حقيقة إسلامية وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٤٥]، حاضرة في استعماله التداول، مستنهضًا ثقافة المتلقّي في فكّ رموز النص وتأويل دلالته، إذ كيف يكون الميت حيًّا ويتحمل الغصص ويشرب الرنق، فالقضية تحتاج إلى متلقي يمتلك ثقافة مشتركة مع الباث، ليصل إلى فهم مشترك قائم على مرجعيات ثقافية ودينية تسهم في الوصول إلى الغاية المبتغات

من الخطاب، وباستعماله للأسئلة المطروحة في النص التي قد ضمّنها معنيين: أحدهما ظاهر في مخاطبة الشهداء الذين هم أحياء عند ربهم يرزقون، والمعنى الآخر أنَّه على طريقهم الذي اختطوه، وهو طريق الشهادة، وطريق الحق الذي أهدى إليه الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما قال: يا عمّار تقتلك الفئة الباغية، وهذا دليل على أنَّ عمّار والإمام علي (عليه السلام) على الحق وفئة معاوية القتلة هم الباغون.

وبذلك استطاع البديع التداولي أن يستفز ذهن المتلقي ويحثّه على التأمّل والتفكّر، ولا سيما أنَّه يُدرك أنَّ المتكلّم لم يقصد السؤال والاستفهام، بل قصد دلالات أبعد من السؤال الذي ظهر عن طريق السياق المستعمل في النص.

نتائج البحث

١- سعت الدراسة إلى بيان الإشكالات التي رافقت ظهور هذا الفن البديعي وتطوره، واختلاف العلماء في تسميته، لما له من دلالات غير إيجابية اتجاه الذات الإلهية المقدَّسة حسب رأي بعضهم.

٢- شكَّل تجاهل العارف علاقة تداولية لسانية قامت على ثنائية الباث والمتلقي، عن طريق المشتركات الثقافية والمرجعيات الاجتماعية التي يمتلكها كل منهم، في فهم النص والوقوف عند مواطن الجمال فيه عن طريق أفعال القول ومتضمناته.

٣- قام تجاهل العارف في القرآن الكريم على الرفض والقبول، إذ نجد من العلماء من ينزّه الذات الإلهية عن أي تجاهل حتى إذا كان التغافل

أو التسامح وعدم الاستعمال لاسم التجاهل تأدّبًا مع الذات الإلهية كما يقول السكّاكي.

٤- قام هذا الفن على ما يسمى بالافتراض المسبق، وهو أحد ركائز التداولية التي يقوم عليها الخطاب، إذ يرى أن هناك مشتركات بين أركان عملية التواصل الرئيسة المخاطِب والمخاطَب، بوساطة فهم المتلقي لمقاصد المتكلّم والتأثير فيه، وهذا نجده حاضرًا في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.

الهوامش:

١- الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة، يحيى بن حمزة العلوي: ج ٣/ ٨٠.

٢- البديع، ابن المعتز، اعتنى به/ اغناطيوس كراتشوفسكي: ١٦٢.

٣-الصناعتين، أبو هلال العسكري، ت/ علي محمد البجاوي: ٤١٢.

٤- العمدة، ابن رشيق القيرواني، ت/ محمد محي الدين: ج٢: ٦٦.

٥- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمد القاسم السجلماسي، ت/ علاء الغازي: ٢٧٧.

٦- مفتاح العلوم، للسكّاكي، ت/ أكرم عثمان: ٥٣٨، ٥٨٧.

٧- بديع القرآن، ابن أبي الاصبع المصري، ت/ حفني محمد،: ١٥٠، أو تحرير التحبير، ابن أبي الاصبع المصري، ت/ حنفي محمد شرف: ١٣٥.

٨- سورة القمر: ٦٦.

٩- سورة يوسف: ٣١.

١٠- بديع القرآن، ابن أبي الأصبع المصري: ١٥١.

١١- ينظر: نظرة الإغريض في نصرة القريض، المظفر العلوي، ت/ نهى عارف الحسن: ١٩٢.

١٢- ينظر: الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة، يحيى بن حمزة العلوي: ج٣: ٤٥.

١٣- ينظر المصدر نفسه: ٤٣٨.

١٤- خزانة الآداب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ش/ عصام شعيتو: ج١: ٢٧٤.

١٥- المصدر نفسه: ٢٧٤

١٦- سبأ: ٢٤.

١٧- جواهر الكنز، ابن الأثير الحلبي، ت/ محمد زغلول سلام: ٢٠٨.

١٨- الأعراف: ٢٢.

١٩- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، محمود الزمخشري: ج٢: ٩٦.

٢٠- البقرة: ٢٤٥.

٢١- الأعراف: ٢٨

٢٢- الكشاف، الزمخشري: ٩٩.

٢٣- ينظر: الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة، يحيى العلوي: ج٣: ٣٤٧.

٢٤- ينظر: استراتيجيات الخطاب، ظافر

الشهري: ٤٩٨.

٢٥- التداولية والحجاج، صابر الحباشة: ٥٠.

٢٦- المصدر السابق: ٥١.

٢٧- ينظر: أساليب البديع في نهج البلاغة، خالد كاظم الحميداوي: ١٤٦.

٢٨- المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة، تمام حسان: ٨٧.

٢٩- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ٩٨.

٣٠- الكتاب، سيبويه، ت/ عبد السلام هارون: ج١: ٩٩.

٣١- ينظر: المصدر نفسه ج٢: ١٢٩.

٣٢- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٦٠-٦١.

٣٣- شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ت/ حسين الأعلى، خطبة: ٣: ٥٥.

٣٤- شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ت/ حسين الأعلى، خطبة ١٢٤: ٢٧١.

٣٥- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت/ مصطفى شيخ مصطفى: ٥٧٦.

٣٦- شرح نهج البلاغة، ت/ حسين الأعلى، خطبة ٢٦٦: ٥٢٣.

٣٧- مغني اللبيب، ابن هشام، ت/ عبد اللطيف محمد، ج/ ١: ٩٥.

٣٨- شرح نهج البلاغة، ت/ حسين الأعلى، خطبة ٨٦: ١٨٢.

٣٩- ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، فضل حسن عباس: ١٩٠.

٤٠- شرح نهج البلاغة، ت حسين الأعلى، خطبة ٢٤٨/ ٤٩٩.

٤١- شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ت حسين الأعلى، خطبة ١٢٧: ٢٧٦.

٤٢- شرح نهج البلاغة، كمال الدين البحراني: ٣/ ١٣٤- ١٣٥.

٤٣- شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ت حسين الأعلى، خطبة ١٨٠: ٣٦٩.

٤٤- ينظر: الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، محمد سالم سعد الله: ١٠٨- ١٠٩.

٤٥- سورة آل عمران: ١٦٩.

المصادر والمراجع

• الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط/ ١، بيروت، ٢٠٠٨.

• استراتيجيات الخطاب، ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط/ ١، ٢٠٠٤.

• الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، محمد سالم سعد الله، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط/ ١، سوريا، ٢٠٠٧.

• البديع، عبد الله ابن المعتز، اعتنى به/ اغناطيوس كراتشوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

• بديع القرآن، ابن أبي الأصبع المصري، ت/ حفني محمد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د ت).

• بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ١٩٩٢.

• البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، فضل حسن عباس، دار الفرقان، ط/ ٤، بيروت، ١٩٩٧.

• تحرير التحبير، ابن أبي الأصبع المصري، ت/ حنفي محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٣ هـ.

• التداولية والحجاج، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ٢٠٠٨.

• جواهر الكنز، ابن الأثير الحلبي، ت/ محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، (د. ت).

• خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ش/ عصام شعيتو، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧.

• شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ت/ حسين الأعلى، مكتبة الصدر، إيران، ٢٠٠٥.

• شرح نهج البلاغة، كمال الدين البحراني، منشورات الثقلين، ط/ ١، بيروت، ١٩٦٩.

• الصناعتين، أبو هلال العسكري، ت/ علي محمد البجاوي، المكتبة المصرية، بيروت، ٢٠١٣.

• الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة، يحيى بن حمزة العلوي، دار الكتب الخديوي،

مصر، ١٣٢٢هـ.
• علم الدلالة، أحمد مختار عمر، علم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ١٩٨٢.
• العمدة، ابن رشيق القيرواني، ت/ محمد محي الدين، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١.
• الكتاب، سيبويه، ت / عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨.
• الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي، ط/ ٣، بيروت، ١٤٠٧هـ.
• مغني اللبيب، ابن هشام، تح: عبد اللطيف محمد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، ط/ ١، الكويت، ٢٠٠٠.
• مفتاح العلوم، للسكّاكي، تح: أكرم عثمان، دار الرسالة، ط/ ١، بغداد، ١٩٨١.
• المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمد القاسم السجلماسي، تح: علاء الغازي، مكتبة المعارف، المغرب، ١٩٨١.
• نظرة الإغريض في نصرة القريض، المظفر العلوي، تح: نهى عارف الحسن، دمشق.

• الأطاريح والرسائل والبحوث:

• أساليب البديع في نهج البلاغة، خالد كاظم الحميداوي، أطروحة، جامعة الكوفة، ٢٠١١.
• المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة، تمام حسان، بحث في مجلة فصول، الهيأة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٧، مجلد٧، العدد ٣- ٤.